تلاوة القرآن

* تعلم اصطلاحات الضبط وعلامات الوقف:

يقول الله تعالى:

﴿ ... فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ ... ﴾ [المزمل: ٢٠].

قال رسول الله ﷺ:

«إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرءوا ما تيسر منه».

«اقرءوا القرآن ما ائتلفت قلوبكم فإذا اختلفتم فقوموا عنه».

«مثل الذى يقرأ القرآن كالأترجة طعمها طيب وريحها طيب والذى لا يقرأ القرآن كالتمرة طعمها طيب ولا ريح لها ومثل الفاجر الذى يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ومثل الفاجر الذى لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها».

«تعاهدوا القرآن فوالذى نفسى بيده لهو أشد تفصيا من الإبل فى عقلها».

«إنما مثل صاحب القرآن كمثل صاحب الإبل المعقلة إن عاهد عليها أمسكها وإن أطلقها ذهبت».

وإن كنت حديث عهد بالقراءة فى المصحف فادرس اصطلاحات الضبط وعلامات الوقف وتدرب عليها وتابع تلاوة المقرئين فى مصحفك مرارًا حتى تجيد القراءة، ثم ابدأ فى تعلم أحكام تجويد القرآن.

* تعلم القرآن:

قال رسول الله ﷺ:

«خيركم من تعلم القرآن وعلمه».

«لا حسد (غبطة) إلا فى اثنتين : رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء

obeikandl.com

«مثل الذى يقرأ القرآن وهو حافظ له مع السفرة الكرام ومثل الذى يقرأ وهو يتعاهده وهو عليه شديد فله أجران».

يقول الله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ﴾ [فاطر: ٢٩].

وعلى المسلم أن يداوم قراءة ما تيسر من القرآن يوميًا حتى يختمه كل شهر وقراءة القليل منه بتدبر خير من قراءة الكثير بدون تدبر.

قال رسول الله ﷺ:

«اقرأ القرآن كل شهر».

وحافظ القرآن إذا لم يداوم على قراءته فإنه قد يتفصى شيء منه فلا يقول نَسيت بل نُسِّيت.

«بئس ما لأحدهم أن يقول نسيت آية كيت وكيت بل نُسِّىَ».

* الاستعداد لتلاوة القرآن:

إذا عزمت على تلاوة ما تيسر من القرآن فتوضأ ومن السنة أن تكون دائمًا متوضئًا. واجعل وضوءك وضوءًا للجوارح وللقلب أى توجيه القلب فى خضوع وخشوع لتلاوة كلام الله.

قال رسول الله ﷺ:

«إذا اقشعر قلب المؤمن من خشية الله تحاتت عنه خطاياه كما يتحات عن الشجرة ورقها».

وإذا هممت بالقراءة فاجلس متجها نحو القبلة وانظر فى الكتاب ولا تضعه على الأرض وابدأ بالاستعاذة وهى التجاء إلى الله ليعيذنا من الشيطان. والاستعاذة مستحبة ولا يأثم تاركها.

يقول الله تعالى:

﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [النحل: ٩٨].

وافتتح السور بالبسملة فيما عدا التوبة. ومن الأدب أن نبدأ كل حركة باسم الله ونختمها بحمد الله، والاستفتاح باسم الله استشعار بمعية الرحمن وبمشيئته فى تنفيذ هذه الحركة.

* تلاوة القرآن: لا تعد عيناك الكتاب أثناء التلاوة فالنظر إلى الكتاب عبادة، واغضض من صوتك ورتل القرآن وأحضر قلبك مع لسانك وتدبر الآيات أثناء ترتيلها فلا خير فى تلاوة لا خشوع فيها ولا تدبر ولا عظة.

يقول الله تعالى:

﴿... وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ [المزمل: ٤].

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾﴾ [فاطر: ٢٩، ٣٠].

﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الأَلْبَابِ﴾ [ص: ٢٩].

ولو تدبر الناس فى آيات الله ما انحرفوا عن الصراط المستقيم.

قال رسول الله ﷺ:

«اعطوا أعينكم حظها من العبادة». قالوا: وما حظها؟ قال: «النظر فى المصحف والتفكر فيه والاعتبار عند عجائبه».

قال على بن أبى طالب كرم الله وجهه: «لا خير فى قراءة لا تدبر فيها ولا خير فى علم لا ورع فيه».

واحرص على تلاوة قرآن الفجر فى صلاة الفجر.

﴿أَقِمِ الصَّلاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [الإسراء: ٧٨].

واعلم أن الله وملائكته شهود عليك وأنت تتلو القرآن.

يقول الله تعالى:

﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِن قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ [يونس: ٦١].

قال رسول الله ﷺ:

«ما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده».

«اقرءوا القرآن ما ائتلفت قلوبكم فإذا اختلفتم فقوموا عنه».

* الاستماع إلى القرآن:

إذا قرئ القرآن فاستمع له وأنصت وأحضر قلبك مع أذنك وتفكر فيه وتدبر.

يقول الله تعالى:

﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [الأعراف: ٢٠٤].

﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ۝٧ يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [الجاثية: ٧، ٨].

﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [لقمان: ٧].

﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴾ [النساء: ١٤٠].

* علامات حسن الاستماع والتلاوة:

لحسن الاستماع إلى آيات الله وتلاوتها علامات منها خشوع القلوب واقشعرار الجلود وانهمار الدموع من خشية الله وطاعة ما جاء بهذه الآيات من الأوامر والنواهي والأحكام قولا وفعلاً.

يقول الله تعالى:

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾﴾ [الأنفال: ٢ - ٤].

﴿... إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾ [مريم: ٥٨].

﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ [الزمر: ٢٣].

﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ...﴾ [الحشر: ٢١].

﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [السجدة: ١٥].

قال رسول الله ﷺ:

«إذا اقشعر قلب المؤمن من خشية الله تحاتت عنه خطاياه كما يتحات عن الشجرة ورقها».

«ما من قطرة أحب إلى الله تعالى من قطرة دمع من خشية الله تعالى أو قطرة دم أهريقت فى سبيل الله سبحانه وتعالى».

* التمسك بالقرآن:

يقول الله تعالى:

﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [الزخرف: ٤٣، ٤٤].

﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٠].

قال رسول الله ﷺ:

«تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا أبدًا كتاب الله وسنتى».

«فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدى محمد ﷺ».

* القرآن نور فى الدنيا وشفيع فى الآخرة:

يقول الله تعالى:

﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا...﴾ [التغابن: ٨].

﴿... قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَّسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَن يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا ﴿١١﴾﴾ [الطلاق: ١٠، ١١].

قال رسول الله ﷺ:

«لا حسد (غبطة) إلا فى اثنتين: رجل أتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار، ورجل أتاه الله مالا فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار».

* العمل بالقرآن:

قال رسول الله ﷺ:

. «إن أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه».

« ما قرأ القرآن من لم يعمل به».

وهذه هى مجالات العمل بالقرآن:

١ ـ أن يطيع المرء الله والرسول وأولى الأمر ويخلص فى العبادة وأداء الفرائض فى السر والعلانية دون رياء ويجعل حركته لوجه الله لا يشوبها شرك ظاهر ولا شرك خفى فلا يحلف بغير الله ولا يتوكل على غير الله ولا يرائى ولا يعلق تميمة ولا يعتقد فى التنجيم وقراءة الكف والفنجان والرمل والحظ فى الأبراج. فيعبد الله كأنه يراه ويوقن بأنه يراه، ويجعل حركاته كلها صلاة أى موصولة بالله وكلها زكاة أى تطهيرًا بفعل الخيرات وكلها حجا أى قربة إلى الله وفرارًا إلى الله وخضوعًا وخشوعًا لله وكلها صيامًا أى جنة من المعاصى والمنكرات حتى تغلب على قلبه حلاوة الطاعة ولذة الإيمان فيمتلىء أمنًا وسكينة واطمئنانًا وصفاء ولا يجد فى صدره قلقًا ولا ضيقًا ولا حرجًا.

٢ ـ أن يتوكل المرء على الله ويرجع إليه فى كل أمر ويستعين به فى كل حال ولا يوجه وجهه وقلبه إلا إليه وأن يرى الأمور كلها منه وبمشيئته وحده ولا يخاف فيه لومة لائم ولا يرائى بشىء من عمله وإذا عرض عليه أمران أحدهما للدنيا والآخر للآخرة آثر أمر الآخرة على أمر الدنيا وإذا عرض عليه أمران اختار أيسرهما ما لم يكن فيه إثم.

٣ ـ أن يفرغ المرء قلبه لله ويبقى فى معية الله ويخاف سلوى الله ويتأسى على كل لحظة خلت من ذكر الله ويخشع لهيبة الله ويخاف من مقام الله ويتقى غضب الله ويطمع فى عفو الله ومغفرته ورحمته ويتعلق قلبه بالمساجد.

٤ ـ أن يكون الله ورسوله أحب إلى المرء مما سواهما وأن يحبهما حبًا خالصًا لوجه الله ولا يأمن مكر الله ولا يقنط من رحمة الله، وأن يتحاب فى الله فيكون حبه للناس وللوطن حبًا صادقًا دون رياء

فيحب لأخيه ما يحب لنفسه ويحسن جواره ومعاملته ويؤاخيه فى ود وتراحم وتآزر وتعاون وتكافل وتواصى بالحق والصبر والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

٥ ـ أن يستعد المرء للقاء الله فلا يدبر أمرًا إلا بالله ولا يختار أمرًا إلا ما يرضى الله ولا تعمل جوارحه إلا فى سبيل الله، وأن يبصر عيوب نفسه ويعالجها فإذا أذنب أحس بذنبه ولام نفسه وندم واستغفر وتاب وعزم على عدم العودة إليه وتصدى لهوى النفس ونزغات الشيطان واعتصم بالله وتوكل عليه وذكر الموت وعمل للآخرة واستحل الخصوم وعمل الصالحات وأنفق فى سبيل الله وصبر على البلاء فى السراء والضراء وحين البأس وشكر عند الرخاء ورضى بمواقع القضاء ورضى بما يصيبه من مصيبة أو بلاء رضاءه بما يصيبه من نعمة أو رخاء ولا يخشى من ضيق الرزق فلا يفرح بموجود ولا يحزن على مفقود فيستوى عنده المنع والعطاء ولا يبالى أصبح غنيًا أو فقيرًا فإنه لا يدرى أيهما خير له.

٦ ـ أن ينظر المرء إلى من هو أسفل منه لا إلى من هو فوقه، وأن يصل رحمه وإن قطعوه وجفوه. ويقول الحق ولو كان مرًا ويؤدى الأمانة ويكف عن المحارم والدماء ويغض بصره ويحفظ فرجه ويصلح بين الناس ويعدل فى الرضا والغضب ويعفو عن من ظلمه، وأن لا يكون فظا ولا غليظًا ولا متكبرًا ولا شتاما ولا لعانًا ولا مغتابًا ولا نمامًا ولا بهوتًا ولا عجولاً ولا حقودًا ولا حسودًا ولا بخيلاً ولا مسرفًا ولا عاقًا ولا قاطع رحم ولا مجاهرًا بالسوء ولا همازًا ولا لمازًا ولا متنابزًا بالألقاب ولا مسيء الظن بالناس.

٧ ـ أن يسلك المرء طريق الزهد والورع والخوف والرجاء والحمد والدعاء والذكر والاستغفار، وأن يكون بشاشًا يحب فى الله ويبغض فى الله ويرضى فى الله ويغضب فى الله، وأن يكون كثير الحياء قليل الأذى صدوق اللسان قليل الكلام كثير العمل قليل الزلل قليل الفضول برًا وقورًا شكورًا رضيًا حليمًا رفيقًا عفيفًا متواضعًا.

* من أقوال رسول الله ﷺ:

« لأعلمنك سورة هى أعظم سورة فى القرآن الحمد لله رب العالمين هى السبع المثانى والقرآن العظيم الذى أوتيته».

«الآيتان من آخر سورة البقرة من قرأهما فى ليلة كفتاه».

«لا تجعلوا بيوتكم قبورًا فإن البيت الذى تقرأ فيه سورة البقرة لا يدخله الشيطان».

« شيبتنى هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون وإذا الشمس كورت».

«من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال».

« من قرأ العشر الأواخر من سورة الكهف عصم من فتنة الدجال».

«لقد أنزل على عشر آيات من أقامهن دخل الجنة». ثم قرأ العشر الأوائل من سورة المؤمنون.

«إن لكل شىء قلبًا وقلب القرآن يس ومن قرأ يس كتب الله له بقراءتها قراءة القرآن عشر مرات».

«من قال دبر كل صلاة (سبحان ربك رب العزة عما يصفون* وسلام على المرسلين* والحمد لله رب العالمين) ثلاث مرات فقد اكتال بالجريب الأوفى من الأجر».

« من قرأ حم الدخان فى ليلة أصبح يستغفر له سبعون ألف ملك».

«من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبدًا».

«من قال حين يصبح ثلاث مرات أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ثم قرأ ثلاث آيات من آخر سورة الحشر وكل الله به سبعين ألف ملك يصلون عليه حتى يمسى وإن مات فى ذلك اليوم مات شهيدًا ومن قالها حين يمسى كان بتلك المنزلة».

«من سره أن ينظر إلى يوم القيامة كأنه رأى عين فليقرأ إذا الشمس كورت وإذا السماء انفطرت وإذا السماء انشقت».

«إذا أخذت مضجعك من الليل فاقرأ قل يأيها الكافرون فإنها براءة من الشرك».

«والذى نفسى بيده إنها لتعدل ثلث القرآن». (سورة قل هو الله أحد).

«أقرأنى جبريل» على حرف فلم أزل أستزيده حتى انتهى إلى سبعة أحرف».

* وكلما لذنا برحاب القرآن ورتلنا آياته لوجدناها فى كل مرة تزيد وقعًا وإشراقًا ونورًا وإشعاعًا فتعطينا عطاء أكثر ثم أكثر ثم أكثر. ويفتح الله بعلمه على من يشاء من عباده.

obeikandl.com

أحكام تجويد القرآن

مراتب القراءة

مراتب القراءة أربعة:

* الحدر: وهو القراءة السريعة لآيات قرآنية خلال الحديث.
* التدوير: وهو القراءة المتوسطة السرعة لآيات قرآنية خلال خطبة الجمعة.
* الترتيل: وهو القراءة بطمأنينة خلال الصلاة وخلال تلاوة القرآن.
* التحقيق: وهو القراءة الأكثر اطمئنانًا خلال دروس تعليم أحكام تجويد القرآن.

أحكام وصل الاستعاذة والبسملة بالسور

أوجه الوصل والقطع سبعة:

* القطع بين الاستعاذة والبسملة والقطع بين البسملة والسورة.
* القطع بين الاستعاذة والبسملة والوصل بين البسملة والسورة.
* الوصل بين الاستعاذة والبسملة والقطع بين البسملة والسورة.
* الوصل بين الاستعاذة والبسملة، والوصل بين البسملة والسورة.
* القطع بين آخر السورة والبسملة والقطع بين البسملة وأول السورة التالية.
* القطع بين آخر السورة والبسملة والوصل بين البسملة وأول السورة التالية.
* الوصل بين آخر السورة والبسملة والوصل بين البسملة وأول السورة التالية.

ولا تصل بين آخر السورة والبسملة ثم تقف بين البسملة وأول السورة التالية.

obeikandl.com

الغنة

الغنة مخرجها الخيشوم وحرفاها النون والميم ومقدارها حركتان. والحركة هى الزمن الذى يستغرقه بسط الإصبع أو قبضه.

أحكام النون الساكنة والتنوين

١ ـ الإظهار الحلقى من غير غنة:

تظهر النون الساكنة أو التنوين إذا جاء بعدهما همزة أو حاء أو خاء أو عين أو غين أو هاء فى نفس الكلمة أو فى كلمة أخرى، أمثلة:

الهمزة: ينأون ـ من آمن ـ جنات ألفافا.

الحاء: ينحتون ـ فإن حاجوك ـ عليم حكيم.

الخاء: المنخنقة ـ من خلاف ـ ذرة خيرا.

العين: أنعمت ـ من عمل ـ سميع عليم.

الغين: فيسنغصون ـ من غل ـ رب غفور.

الهاء: ينهون ـ من هاد ـ جرف هار.

٢ ـ الإدغام بدون غنة:

إذا جاء بعد النون الساكنة أو التنوين حرف راء متحرك أو حرف لام متحرك فى كلمة أخرى يدغم الحرف الساكن فى الحرف المتحرك بحيث يصير الحرف المتحرك وهو الراء أو اللام حرفًا مشددًا. أمثلة:

الراء: من ربهم ـ غفور رحيم.

اللام: من لبن ـ يومئذ لخبير.

باستثناء «من راق» ففيها إظهار وليس فيها إدغام.

٣ ـ الإدغام بغنة:

إذا جاء بعد النون الساكنة أو التنوين حرف من حروف كلمة ينمو (ياء أو نون أو ميم أو واو) فى كلمة أخرى تدغم النون الساكنة أو التنوين مع غنة فى ذلك الحرف. أمثلة:

الياء: فمن يعمل ـ رجال يحبون.

النون: من نعمة ـ أمنة نعاسا.

الميم: من مال ـ قول معروف.

الواو: من وال ـ سموم وحميم.

باستثناء يس والقلم ـ نون والقلم ففيهما إظهار وليس فيهما إدغام.

أما إذا جاء بعد النون الساكنة حرف واو أو حرف ياء فى نفس الكلمة فيكون فيها إظهار مطلق ولا يكون فيها إدغام. أمثلة:

صنوان ـ قنوان ـ الدنيا ـ بنيان ـ بنيانه ـ بنيانهم.

٤ ـ الإقلاب ميما مع الإخفاء بغنة:

وهو جعل النون الساكنة أو التنوين ميما فى النطق وضم الشفتين إذا جاء بعدهما حرف باء فى نفس الكلمة أو فى الكلمة التالية. أمثلة:

أنبئهم ـ من بعد ـ زوج بهيج.

٥ ـ الإخفاء مع الغنة:

وهو إخفاء النون الساكنة أو التنوين وذلك بالنطق بهما بين الإظهار والإدغام مع الغنة مقدار حركتين وبدون تشديد إذا جاء بعدهما حرف من باقى حروف الهجاء فى نفس الكلمة أو فى الكلمة التالية. أمثلة:

التاء: منتهون ـ فإن تبتم ـ جنات تجرى.

الثاء: منثورًا ـ من ثمره ـ جميعًا ثم.

الجيم: أنجيناه ـ من جاهد ـ فصبر جميل.

الدال أندادًا ـ من دون ـ قنوان دانية.

الذال: منذر ـ أئن ذكرتم ـ سراعا ذلك.

الزاى: منزلا ـ فإن زللتم ـ يومئذ زرقا.

السين: منسأته ـ من سيئاتكم ـ عظيم سماعون.

الشين: ينشىء ـ من شكر ـ بأس شديد.

الصاد: ينصركم ـ أن صدوكم ـ ريحا صرصرا.

الضاد: منضود ـ من ضل ـ قوما ضالين.

الطاء: فانطلقوا ـ فإن طبن ـ مباركة طيبة.

الظاء: ينظرون ـ من ظلم ـ قوم ظلموا.

الفاء: فانفروا ـ فإن فاءوا ـ نسفافيذرها.

القاف: ينقضون ـ فإن قاتلوكم ـ حسنا قال.

الكاف: أنكالا ـ أن كان ـ فى يوم كان.

أحكام الميم الساكنة

١ ـ الإدغام مع الغنة:

إذا جاء بعد الميم الساكنة حرف ميم متحرك فى كلمة تالية، مثال: كنتم مؤمنين.

٢ ـ الإخفاء مع الغنة:

إذا جاء بعد الميم الساكنة حرف باء فى كلمة تالية نخفى الميم فى الباء ولا نضم الشفتين أثناء نطق الميم. مثال: يعتصم بالله.

٣ ـ الإظهار:

إذا جاء بعد الميم الساكنة حرف من باقى حروف الهجاء فى كلمة تالية. أمثلة:

الهمزة (أيكم أحسن) ـ التاء (إلى ربكم ترجعون) ـ الثاء (غيركم ثم) ـ الجيم (لهم جنات) ـ الحاء (أم حسبتم) ـ الخاء (كنتم خير) ـ الدال (هم درجات) ـ الذال (ربكم ذو رحمة) ـ الراء (يهديهم ربهم) ـ الزاى (أيكم زادته) ـ السين (فوقكم سبعا) ـ الشين (كنتم شهداء) ـ الصاد (عليهم صلوات) ـ الضاد (يضلهم ضلالا) ـ الطاء (لكم طالوت) ـ الظاء (يدخلهم ظلا) ـ العين (عليكم عذاب) ـ الغين (إنكم غالبون) ـ الفاء (لهم فيها) ـ

القاف (وجوههم قتر) ـ الكاف (يحبونهم كحب) ـ اللام (أحدهم لو) ـ النون (إليكم نورا) ـ الهاء (أخاهم هودا) ـ الواو (خلقكم والذين) ـ الياء (رزقناهم ينفقون).

حكم الميم المشددة والنون المشددة

إذا جاءت الميم المشددة أو النون المشددة فى كلمة أو جاءت الميم أو النون فى آخر الكلمة وأول الكلمة التالية وجب إظهار الغنة بمقدار حركتين، أمثلة:

أما ـ ولكم ما.

إن ـ من ناصرين.

أحكام المد

القصر حركتان والمتوسط أربع حركات والمد ست حركات، وحروف المد ثلاثة وهى حروف العلة:

* الألف بشرط أن يكون ما قبلها مفتوحًا. مثال: قال.

* والواو بشرط أن يكون ما قبلها مضمومًا. مثال: يقول. أو تكون الواو حرف لين ساكنة وما قبلها مفتوحًا. مثال: خوف.

* والياء بشرط أن يكون ما قبلها مكسورًا. مثال: قيل.

١ ـ المد الطبيعى (الأصلى):

إذا لم يأت بعد حرف المد همز أو حرف ساكن فيمد مدًا طبيعيًا أى حركتين.

أمثلة: قال ـ يقول ـ قيل.

٢ ـ مد البدل:

إذا وقع همز قبل حرف المد يمد حركتين. (ويجيز ورش التوسط أربع حركات أو المد ست حركات). أمثلة: آمن ـ أوتوا ـ إيمانًا.

٣ ـ المد الفرعى:

إذا جاء بعد حرف المد همز أو حرف ساكن. وهو أربعة أقسام:

obeikandl.com

*** مد لازم:**

إذا جاء بعد حرف المد حرف ساكن وقفًا أو وصلا يمد ست حركات لازمة لا يجوز قصرها. وهو أربعة أقسام:

(أ) مد كلمى مثقل.

وهو الذى يأتى فى كلمة وبعده حرف مشدد فى نفس الكلمة. مثال: الحاقة.

(ب) مد كلمى مخفف:

وهو الذى يأتى فى كلمة وبعده حرف ساكن فى نفس الكلمة. مثال: محياى.

(جـ) مد حرفى مثقل:

وهو الذى يأتى فى حرف وبعده حرف مشدد. مثال لم. (فى أول السور).

(د) مد حرفى مخفف:

وهو الذى يأتى فى حرف وبعده حرف ساكن. مثال: ص.

والمد الحرفى بنوعيه يأتى فى فواتح السور. وفواتح السور تضم أربعة عشر حرفًا هى: ألف ـ حا ـ را ـ سين ـ صاد ـ طا ـ عين ـ قاف ـ كاف ـ لام ـ ميم ـ نون ـ ها ـ يا. ثمانية منها نجدها فى (سنقص علمك) تمد مدًا لازمًا ست حركات وهى: سين ـ صاد ـ عين ـ قاف ـ كاف ـ لام ـ ميم ـ نون. ما عدا عين فى فاتحتى مريم والشورى (كهيعص ـ عسق) ففيهما التوسط أربع حركات أو المد ست حركات. وخمسة من حروف فواتح السور نجدها فى (حى طهر) تمد مدًا طبيعيًا حركتين وهى: حا ـ را ـ طا ـ ها ـ يا. أما حرف الألف فى فواتح السور فلا يمد.

*** مد متصل:**

إذا وقع الهمز بعد حرف المد فى نفس الكلمة يمد حرف المد أربع حركات أو خمس مدًا واجبًا لا يجوز قصره. أمثلة: جاءنا ـ السوأى ـ سيئت.

وإذا تطرف حرف المد والهمز فى آخر الكلمة يمد حرف المد ست حركات. أمثلة: جاء ـ السوء ـ يجئ.

*** مد عارض للسكون:**

إذا سكن الحرف الذى بعد حرف المد للوقوف عليه يمد أربع أو ست حركات ويجوز قصرها إلى حركتين. أمثلة: الألباب ـ المفلحون ـ الرحيم.

أما إذا وصلنا الكلمة ولم نقف عليها فيمد حرف المد مدًا طبيعيًا قدره حركتان لأن السكون قد انقلب إلى حركة أصلية.

ومن المد العارض للسكون مد اللين ويكون فى حرفى الواو والياء إذا سكنا وكان ما قبلهما مفتوحًا وسكن ما بعدهما من أجل الوقف. فيجوز مدهما حركتين أو أربع أو ست حركات. مثالان: خوف ـ قريش.

*** مد منفصل:**

إذا وقع حرف المد فى آخر الكلمة ووقع الهمز فى أول الكلمة التالية يمد أربع أو خمس حركات ويجوز قصرها إلى حركتين. مثال: يا أهل.

أحكام القلقلة

إذا جاء حرف من حروف (قطب جد) ساكنًا فى وسط الكلمة أو فى آخرها أو سكن بسبب الوقف عليه فإنه يقلقل. وترتيب قوة القلقلة كالآتى: القاف ـ الطاء ـ الجيم ـ الباء ـ الدال. أمثلة: (خلقنا ـ الفلق) ـ (قطمير ـ محيط) ـ (ربوة ـ قريب) ـ (اجتباه ـ بهيج) ـ (يدخلون ـ مجيد).

أحكام التفخيم

١ ـ حروف التفخيم سبعة ترتيبها من حيث قوة التفخيم كالآتى: ط ـ ض ـ ص ـ ظ ـ ق ـ غ ـ خ. وأعلاها قوة الحروف المفتوحة التى يأتى بعدها ألف.

مثال: طامة. وأدناها قوة الحروف المكسورة. مثال: الآخرة. وكذلك الحروف الساكنة بعد حرف مكسور. مثال: لا تزغ. وتستثنى كلمة إخراج فإن الخاء فيها تفخم لوجود راء مفخمة بعدها.

٢ ـ حرف لام لفظ الجلالة يفخم بعد ضم أو فتح. مثال: عبد الله ـ إن الله. ويرقق بعد كسر. مثال: بالله.

٣ ـ حرف الراء يفخم ولا يرقق إلا فى الحالات الآتية:

* الراء المكسورة. مثال: رزق.

* الراء الساكنة بعد حرف مكسور وقبل حرف مرقق. مثال: فردوس.

* الراء الساكنة بعد ياء لينة قبلها حرف مفتوح. مثال: خير.

* الراء الساكنة للوقوف عليها وقبلها ياء ساكنة. مثال: خبير.

* الراء الساكنة للوقوف عليها وقبلها حرف مرقق ساكن وقبله حرف مكسور. مثال: سحر.

* الراء الساكنة للوقوف عليها وقبلها حرف مكسور. مثال: عسر ـ فاصبر. أما إذا كان الكسر غير أصلى فتفخم الراء. مثال: ارجعى.

وتفخم الراء فى كلمات مصر ـ الفجر ـ فرق.

أحكام الحرفين المثلين

الحرفان المثلان هما اللذان اتحدا مخرجا وصفة. وأحكامهما ثلاثة:

١ ـ الإدغام:

إذا كان الحرف الأول ساكنًا وليس حرف مد ولا هاء سكت وكان الحرف الثانى متحركًا.

أمثلة: قد دخلوا ـ اضرب بعصاك ـ ربحت تجارتهم.

٢ ـ الإظهار:

* إذا كان الحرف الأول حرف مد والحرف الثانى متحركًا. مثال: قالوا وهم.

* إذا كان الحرف الأول متحركًا والحرف الثانى ساكنًا مثال: شققنا.

* إذا كان الحرفان متحركين. مثال: فيه هدى.

٣ ـ الإدغام أو الإظهار:

إذا كان الحرف الأول هاء سكت والحرف الثانى متحركًا. مثال: ماليه هلك.

obeikandl.com

أحكام الحرفين المتجانسين المتحدين فى المخرج

١ ـ الإدغام: (فى خمسة حروف: الباء والتاء والثاء والدال والذال).

* الباء الساكنة تدغم فى الميم المتحركة. مثال: اركب معنا.
* التاء الساكنة تدغم فى الدال المتحركة. مثال: أجيبت دعوتكما.
  وتدغم فى الطاء المتحركة. مثال: ودت طائفة.
* الثاء الساكنة تدغم فى الذال المتحركة. مثال: يلهث ذلك.
* الدال الساكنة تدغم فى التاء المتحركة. مثال: عدتم ـ قد تبين.
* الذال الساكنة تدغم فى الظاء المتحركة. مثال: إذ ظلمتم.

أما الطاء الساكنة فتدغم إدغامًا ناقصًا فى التاء المتحركة ويبقى تفخيم الطاء على ما هو عليه. مثال: بسطت.

٢ ـ الإظهار:

* إذا كان الحرف الأول متحركًا والثانى ساكنًا. مثال: الميم والباء فى كلمة مبعوثين.
* إذا كان الحرفان متحركان. مثال: التاء والطاء فى كلمتى الصالحات طوبى.

أحكام الحرفين المتقاربين

تشمل هذه الأحكام الحرفين المتقاربين فى المخرج مثل الدال والسين والحرفين المتقاربين فى الصفة مثل الشين والسين، والحرفين المتقاربين فى المخرج وفى الصفة مثل اللام والراء ومثل القاف والكاف.

obeikandl.com

١ ـ الإدغام:

إذا كان الحرف الأول ساكنًا والثانى متحركًا. أمثلة: قد سمع ـ قل رب ـ ألم نخلقكم.

فيما عدا بل ران عند حفص فإنه يظهرها لأنه يسكت على اللام.

٢ ـ الإظهار:

* إذا كان الحرف الأول متحركًا والحرف الثانى ساكنًا. مثال: لربك.
* إذا كان الحرفان متحركين. مثال: العرش سبيلاً.

أحكام لام أل

١ ـ الإظهار: (اللام القمرية)

إذا وقع بعد اللام حرف الهمزة أو الباء أو الجيم أو الحاء أو الخاء أو العين أو الغين أو الفاء أو القاف أو الكاف أو الميم أو الهاء أو الواو أو الياء.

أمثلة: الأرض ـ البغى ـ الجليل ـ الحليم ـ الخبير ـ العليم ـ الغفور ـ الفتاح ـ القيوم ـ الكريم ـ الملك ـ الهادى ـ الودود ـ اليوم.

٢ ـ الإدغام: (اللام الشمية)

إذا وقع بعد اللام حرف التاء أو الثاء أو الدال أو الذال أو الراء أو الزاى أو السين أو الشين أو الصاد أو الضاد أو الطاء أو الظاء أو اللام أو النون.

أمثلة: التواب ـ الثواب ـ الداعى ـ الذكر ـ الرحمن ـ الزبور ـ السيئات ـ الشكور ـ الصبور ـ الضر ـ الطيبات ـ الظالمين ـ الليل ـ النجوم.

حكم لام الفعل

١ ـ الإدغام:

إذا وقع بعد لام الفعل حرف اللام أو حرف الراء. مثال: قل لو ـ وقل رب.

٢ ـ الإظهار:

إذا وقع بعد لام الفعل أى حرف من الحروف الهجائية الأخرى. مثال: قل هو ـ قل يا.

obeikandl.com

حكم لام الحرف

١ ـ الإدغام:

إذا وقع بعد لام الحرف حرف اللام أو حرف الراء. مثال: هل لك ـ هل رأيت. أما (بل ران) فإن حفص يسكت سكتة لطيفة على لام بل فيظهرها.

٢ ـ الإظهار:

إذا وقع بعد لام الحرف أى حرف من الحروف الهجائية الأخرى. مثال: هل على الرسل.

obeikandl.com

القرآن والحرابة

الإهاريون فئات:

* فئة منافقة والمنافق أشد عداء للإسلام فهو قد أعلن إسلامه بلسانه وقلبه يكن للإسلام ألد الخصام.

﴿ ... يُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴾ [البقرة: ٢٠٤].

قال رسول الله ﷺ:

«إن أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم».

«آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر».

* وفئة ثانية لم تتفقه فى أمور دينها ووقعت فى براثن الفئة الأولى التى غررت بها وأضلتها وفتنتها عن دينها بمفاهيم خاطئة ليست من الإسلام كالتكفير والهجرة والاستحلال.

قال رسول الله ﷺ:

«لو أن عبدا قتل بالمشرق ورضى بقتله آخر بالمغرب كان شريكًا فى قتله».

يقول الله تعالى:

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لاَّ يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ [البقرة: ٨ - ١٢].

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾ ﴾ [البقرة: ٢٠٤ - ٢٠٦].

﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾﴾ [الكهف: ١٠٣، ١٠٤].

﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥].

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [القلم: ٧].

﴿قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿١٥﴾ قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾﴾ [الحجرات: ١٤ - ١٦].

يقول الله تعالى:

﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

﴿... أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ...﴾ [الشورى: ١٣].

خط رسول الله ﷺ خطا بيده ثم قال: «هذا سبيل الله مستقيمًا». وخط خطًا عن يمينه وشماله ثم قال: «هذه السبل ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه».

يقول الله تعالى:

﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٣].

وقد أنزل الله حكمه فى جرائم الإرهابيين فى القرآن الكريم:

*** جريمة السرقة:**

يقول الله تعالى:

﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٨].

قال رسول الله ﷺ:

«إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد وأيم الله لو أن فاطمة ابنة محمد سرقت لقطعت يدها».

وحدد رسول الله ﷺ نصاب المال المسروق الذى تقطع فيه اليد بربع دينار فصاعدا قال: «تقطع اليد فى ربع دينار فصاعدا».

*** جريمة الحرابة: (قطع الطريق)**

يقول الله تعالى:

﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾ إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾ [المائدة: ٣٣، ٣٤].

﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾ [البروج: ١٠]. هم أصحاب الأخدود وكل من يقتل المؤمنين والمؤمنات.

قال رسول الله ﷺ:

«من قتل قتل ومن أخذ المال ولم يقتل فطعت يده ورجله من خلاف ومن قتل وأخذ المال صلب».

وعند القطع تقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى فإن عاد قطعت اليد اليسرى والرجل اليمنى. ويشترط أن يكون المال المسروق قد بلغ نصابًا (ربع دينار) ولو لم يبلغ نصيب الفرد من الجناة نصابًا وقيل يشترط أن يكون نصيب الفرد منهم قد بلغ نصابًا. ويشترط ألا يكون هناك شبهة. ويحسم العضو المقطوع بكيه بالنار أو بالزيت المغلى أو بطريقة أخرى. وعند نفى الجانى ينفى حتى يتوب وتظهر توبته وقيل يسجن. وعند قتل الجانى يقتل ولا عبرة بعفو ولى الدم أو رضاه بالدية.

وعند صلب الجانى يصلب حيًا ويطعن حيًا حتى يموت وقيل يقتل أولاً ثم يصلب.

*** جريمة القتل:**

يقول الله تعالى:

﴿وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً فَلا يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُوراً﴾ [الإسراء: ٣٣].

فلولى القتيل الخيار فى العفو عن القاتل على الدية أو بدون دية ولأولى الأمر تنفيذ الحكم.

﴿... وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الأنعام: ١٥١].

﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً﴾ [النساء: ٩٣].

قال رسول الله ﷺ:

«لا يحل دم امرىء مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزانى والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق الجماعة».

«كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه».

«الكبائر الإشراك بالله وعقوق والوالدين وقتل النفس واليمين الغموس».

«ألا أنبئكم بأكبر الكبائر. ألا أنبئكم بأكبر الكبائر. ألا أنبئكم بأكبر الكبائر. الشرك بالله وقتل النفس وعقوق الوالدين وقول الزور».

«لزوال الدنيا عند الله أهون من قتل مسلم».

«أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة فى الدماء».

«من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها ليوجد من مسيرة خمس مائة عام».

* **جريمة الردة:**

يقول الله تعالى:

﴿ ... وَمَن يَرْتَدِدْ منكُمْ عَن دينه فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [البقرة: ٢١٧].

﴿ أُوْلَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٨﴾ إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٨٩﴾ ﴾ [آل عمران: ٨٧ - ٨٩].

قال رسول الله ﷺ:

«لا ترتدوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض».

وقال ﷺ لمعاذ بن جبل رضى الله عنه: «أيما رجل ارتد عن الإسلام فادعه فإن عاد وإلا فاضرب عنقه وأيما امرأة ارتدت عن الإسلام فادعها فإن عادت وإلا فاضرب عنقها».

* **جريمة الصد عن سبيل الله:**

يقول الله تعالى:

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ ممَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُوْلَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الأَشْهَادُ هَؤُلاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٨﴾ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿١٩﴾ أُوْلَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ ﴿٢٠﴾ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢١﴾ لا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الآخِرَةِ هُمُ الأَخْسَرُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [هود: ١٨ - ٢٢].

قال رسول الله ﷺ:

«إن الله ليملى للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته».

* جريمة التكفير:

يقول الله تعالى:

﴿هُوَ الَّذي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكتَابَ منْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكتَاب وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذينَ في قُلُوبهمْ زَيْغٌ فَيَتَّبعُونَ مَا تَشَابَهَ منْهُ ابْتغَاءَ الْفتْنَة وَابْتغَاءَ تَأْويله وَمَا يَعْلَمُ تَأْويلَهُ إلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسخُونَ في الْعلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا به كُلٌّ مِّنْ عند رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إلاَّ أُولُوا الأَلْبَاب﴾ [آل عمران: ٧].

قال رسول الله ﷺ:

«إياكم والغلو فى الدين فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو فى الدين».

«الحلال بين والحرام بين وبينهما مشبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى المشبهات استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام كراع يرعى حول الحمى يوشك أن يواقعه ألا وإن لكل ملك حمى ألا وإن حمى الله فى أرضه محارمه ألا وإن فى الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب».

«أيما امرىء قال لأخيه كافر فقد باء بها أحدهما: إن كان كما قال وإلا رجعت إليه».

«لا يرمى رجل رجلا بالكفر ولا يرميه بالفسق إلا ارتدت عليه إن لم يكن صاحبه كذلك».

وكل من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فهو مسلم. وقد تكون شهادته خالصة من قلبه وقد يكون قلبه منكرًا لها. وفى الحالتين فهو مسلم فى نظر المسلمين لأن الشريعة تحاسب على الظاهر ولا تحاسب على الباطن فلا يحق أن يقال له لست مسلمًا والله وحده هو الذى يعلم الباطن ويحاسب عليه كما يحاسب على الظاهر من الأقوال والأفعال.

تآمرت جهينة على المسلمين فى العام السابع الهجرى فذهبت سرية للقائها وقابلت مرداس بن نهيك الغطفانى فنطق بالشهادة وقتله أسامة بن زيد. ولما علم رسول الله ﷺ قال لأسامة: «أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله

وكيف تصنع بلا إله إلا الله يوم القيامة». فقال يارسول الله إنما قالها تعوذًا.

قال: «هلا شققت عن قلبه». وجعل يقول ويكرر عليه: «من لك بلا إله إلا الله يوم القيامة».

وتآمرت أضم على المسلمين فى نفس العام فذهبت سرية للقائها وقابلت عامر بن الأضبط الأشجعى فألقى إليهم السلام وقتله محلم بن جثاثة ظنًا منه أنه إنما ألقاه تعوذًا. فأنزل الله تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا... ﴾ [النساء: ٩٤].

وقال رجل لرسول الله ﷺ أرأيت إن لقيت رجلا من الكفار فاقتتلنا فضرب إحدى يدى بالسيف فقطعها ثم لاذ منى بشجرة فقال أسلمت لله أأقتله بعد أن قالها. قال: «لا تقتله فإن قتلته فإنه بمنزلتك قبل أن تقتله وإنك بمنزلته قبل أن يقول كلمته التى قال».

ويتوعد الله الذين آمنوا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم بالخزى فى الدنيا والعذاب العظيم فى الآخرة.

﴿ ... أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [المائدة: ٤١].

﴿ ... أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴾ [محمد: ١٦].

﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾ [النحل: ١٠٨].

﴿ ... لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾ [الأعراف: ١٧٩].

﴿ ... صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴾ [التوبة: ١٢٧].

﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ [البقرة: ١٠].

﴿ وَمَن كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلاً ﴾ [الإسراء: ٧٢].

* **جريمة الفتنة (التغرير والتضليل):**

يقول الله تعالى:

﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انتَهَوْا فَلا عُدْوَانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ [البقرة: ١٩٣].

﴿ ... وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ... ﴾ [البقرة: ١٩١].

﴿ ... وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ... ﴾ [البقرة: ٢١٧].

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴾ [الحج: ١١].

﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾ [البقرة: ١٦].

﴿ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلالٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ ﴾ [القمر: ٤٧، ٤٨].

* **جريمة الاستحلال:**

يقول الله تعالى:

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلا هُدًى وَلا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ﴾ [الحج: ٨].

﴿ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ وَعِندَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴾ [غافر: ٣٥].

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلاَّ كِبْرٌ مَّا هُم بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [غافر: ٥٦].

﴿ وَلا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى

﴿اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٧﴾﴾ [النحل: ١١٦، ١١٧].

﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥].

﴿... وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [القصص: ٥٠].

قال رسول الله ﷺ:

«إن الله فرض فرائض فلا يضيعوها وحد حدودا فلا تعتدوها...».

يقول الله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾ [النساء: ٥٩].

قال رسول الله ﷺ:

«ما أمرتكم به فخذوه وما نهيتكم عنه فانتهوا».

«كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد».

وهذا حكم الله فى العدة. وفترة العدة مانع من الموانع التى يشترط لصحة عقد النكاح خلو العاقدة منها.

العدة ثلاثة قروء لذوات الحيض. أى حتى يطهرن من الحيضة الثالثة.

وثلاثة أشهر للصغيرة التى لم تحض ولليائسة من الحيض.

ووضع الحمل للحامل.

وأربعة أشهر وعشر للمتوفى عنها زوجها إذا لم تكن حاملا.

ولا عدة للزوجة المطلقة غير المدخول بها.

يقول الله تعالى:

﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُرُوءٍ وَلا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ...﴾ [البقرة: ٢٢٨].

﴿ وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِن نِّسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ... ﴾ [الطلاق: ٤].

﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا... ﴾ [البقرة: ٢٣٤].

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا... ﴾ [الأحزاب: ٤٩].

يقول الله تعالى:

﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا... ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

﴿ وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً... ﴾ [الروم: ٢١].

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ... ﴾ [الحجرات: ١٠].

قال رسول الله ﷺ:

«المسلم أخو المسلم...».

«إن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا».

«لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تناجشوا ولا تدابروا ولا يغتب بعضكم بعضا وكونوا عباد الله إخوانا».

وقال ﷺ لأبى أيوب: «ألا أدلك على تجارة». قال: بلى يارسول الله. قال: «تسعى فى إصلاح بين الناس إذا تفاسدوا وتقارب بينهم إذا تباعدوا».

وقال ﷺ:

«من أفتى بغير علم لعنته ملائكة السماوات والأرض».

«من رفع علينا السلاح فليس منا».

«كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه».

«لا يحل لمسلم أن يروع مسلما».

«لا تروعوا المسلم فإن روعة المسلم ظلم عظيم».

القرآن والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر

يقول الله تعالى:

﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ...﴾ [التوبة: ٧١].

قال رسول الله ﷺ:

«ما أمرتكم به فخذوه وما نهيتكم عنه فانتهوا».

«من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة الله فى أرضه وخليفة رسوله وخليفة كتابه».

«والذى نفسى بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابًا منه ثم تدعونه ولا يستجاب لكم».

«...بئس القوم قوم لا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر...».

«من سن فى الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم شىء ومن سن فى الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شىء».

«من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وهذا أضعف الإيمان».

وقال ﷺ:

«من شهد منكم منكرًا فرضى به فكأنه قد فعله».

«لو أن عبدًا قتل بالمشرق ورضى بقتله آخر بالمغرب كان شريكا فى قتله».

وسئل رسول الله ﷺ من خير الناس. قال: «آمرهم بالمعروف وأنهاهم عن المنكر وأوصلهم لرحمه».

وقال عثمان بن عفان رضى الله عنه: وجدت حلاوة العبادة فى أربعة أشياء: أداء فرائض الله، واجتناب محارم الله، والأمر بالمعروف ابتغاء ثواب الله، والنهى عن المنكر اتقاء غضب الله».

فالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فرض على أمة الإسلام. ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾. فعلى كل مسلم ومسلمة أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر. ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾. يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فى البيوت ودور العلم والأسواق والمتاجر والحقول والمصانع والمؤسسات والإدارات وفى كل مكان. فمن رأى منهم منكرًا فليغيره.

ومن أمثلة تغيير المنكر باليد:

* رب أو ربة الأسرة: من شهد منهما منكرًا فى سلوك أولادهما فليغيراه بيديهما.

قال رسول الله ﷺ:

«مروا أولادكم بالصلاة إذا بلغوا سبعا واضربوهم عليها إذا بلغوا عشرا...».

يقول الله تعالى:

﴿... وَاللاَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيراً﴾ [النساء: ٣٤].

أى والنساء اللاتى تخافون إعراضهن عنكم فعظوهن بحقكم عليهن والعظة تكون برفق ولين وحسن خطاب. فإذا لم يرتدعن فاهجروهن فى المضاجع أى لا تضاجعوهن ولا تحدثوهن فإن لم يرتدعن بالموعظة الحسنة ولا بالهجران فاضربوهن ضربا غير مبرح. فإن أطعنكم فى كل أمر مباح فليس لكم هجرانهن ولا ضربهن فإن الله على كبير منتقم مِن مَن يبغى عليهن من غير سبب.

* وأولو الأمر مسئولون عن تغيير المنكر فى المجتمع باليد:

- بجلد الذين يرمون المحصنات بغير بينة ثمانين جلدة.

- وبجلد شارب الخمر أربعين جلدة ويجوز جلده ثمانين كما فعل عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضى الله عنهما.

يقول الله تعالى:

﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [النور: ٤].

- وبجلد الزانى البكر مائة جلدة ورجم الزانى الثيب.

قال رسول الله ﷺ:

«... البكر بالبكر جلد مائة ونفى سنة والثيب بالثيب جلد مائة والرجم».

- وبقطع يد السارق:

يقول الله تعالى:

﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللَّهِ واللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [المائدة: ٣٨].

- وبقتل الذين يسعون فى الأرض فسادًا أو صلبهم أو قطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو نفيهم من الأرض.

يقول الله تعالى:

﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾ إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ [المائدة: ٣٣، ٣٤].

قال رسول الله ﷺ:

«من قتل يقتل ومن أخذ المال ولم يقتل قطعت يده ورجله من خلاف ومن قتل وأخذ المال صلب».

وقد جمعت الآية (النساء ٣٤) الوسائل الثلاث التى ذكرها رسول الله ﷺ فى حديثه عن تغيير المنكر.

﴿ ... فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ... ﴾ [النساء: ٣٤]

صدق الله العظيم.

«... فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه...»

صدق رسول الله ﷺ.

فليغيره بيده ← واضربوهن.

فإن لم يستطع فبلسانه ← فعظوهن.

فإن لم يستطع فبقلبه ← واهجروهن.

هذه هى وسائل تغيير المنكر: أضعفها مرتبة التغيير بالقلب أى بمقاطعة ذى المنكر وهجره. وتعلوها وسيلة التغيير باللسان أى بالموعظة الحسنة واللين والرفق، وتعلوها وسيلة التغيير باليد لمن له الحق والولاية فى استعمال اليد.

وتختار الوسيلة حسب متقضى الحال. فأحيانا تجدى وسيلة تغيير المنكر باللسان وأحيانًا لا تجدى فيغير بالقلب وأحيانًا لا يجدى التغيير باللسان ولا بالقلب فيغير باليد.

وكل من له حمى ورعية راع ومسئول عن رعيته يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر. وأجهزة الإعلام والثقافة والدعوة منوط بها الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

قال رسول الله ﷺ:

«كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته...».

وكل من لم ينه عن منكر رآه ووقف منه موقفًا سلبيًا يقع فى شبهة الرضا بالمنكر ومن يرضى بالمنكر فكأنه قد فعله.

قال رسول الله ﷺ:

«من شهد منكم منكراً فرضى به فكأنه ة فعله».

والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر سمة من سمات الإيمان يتواصى بها المؤمنون والمؤمنات ويعظون ويعملون بها. فالإيمان ليس بالتمنى ولكن بالعمل والدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

قال رسول الله ﷺ:

«ليس الإيمان بالتمنى ولا بالتحلى ولكن هو ما وقر فى القلب وصدقه العمل».

يقول الله تعالى:

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣].

وكل امرئ مسئول عن نفسه قبل أن يكون مسئولاً عن رعيته وهو قدوة لرعيته. أيأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر وينسى نفسه!

﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ...﴾ [الرعد: ١١].

ومن لم ينه عن المنكر لم يأمن غضب الله.

القرآن والعمل

إذا رتبنا العلم والعمل مع العبادات وفقًا لعدد مرات ذكرها فى القرآن فإن ترتيبهما يكون كالآتى: العلم العمل الإيمان التقوى العبادة الذكر الصلاة الطاعة الحمد الاستغفار التوبة الزكاة الصوم الحج. وإذا رتبناهما مع صفات المؤمنين فإن ترتيبهما يكون كالآتى: العلم العمل الصدق الصبر العدل.

ويعطينا ذلك مؤشرًا أن منزلة العمل فى الإسلام هى الثانية بعد منزلة العلم. والإسلام يأمرنا بالعلم وبالعمل بذلك العلم. والمسلم مطالب أن يتعلم العلوم الدينية وأن يعمل بها. والعلم مصدره الكتاب والسنة والأعمال مبينة فى الكتاب والسنة.

فما الأعمال التى ذكرت فى القرآن؟

هذا ما سنتابعه فى آياته حيث تعرض أنماط من أعمال الناس مقرونة بالجزاء: الجحيم للكافرين والمنافقين، والنعيم للمؤمنين والصالحين. أو مقرونة بالتقريع والتبكيت والتأنيب والتوبيخ واللوم والذم والتحدى والتهديد والإهانة واللعن للكافرين، والبشارة والمديح والثناء والتكريم والسلام للمؤمنين. أو مقرونة بالأمثال أو بآيات الله وأوامره ونواهيه وأحكامه.

وسنقتصر على بعض الآيات التى ورد فيها ذكر لكلمة عمل أو مشتقاتها.

* أرسل الله الأنبياء والمرسلين وأنزل الكتاب ليهدى الناس إلى الصراط المستقيم والناس مخيرون يؤمنون أو يكفرون والله غنى عنهم فإن كفروا فهو غنى عنهم وهو لا يرضى لعباده الكفر وإن آمنوا وشكروا فهو غنى عنهم وهو يرضى لعباده الإيمان ويحب عباده المؤمنين ويزيدهم من فضله. وكل امرىء مطالب بأمر نفسه فلا تحمل نفس عن نفس شيئًا وإلى الله يرجع الناس جميعًا فيخبرهم بما كانوا يعملون لا تخفى عليه خافية فهو جل شأنه عليم بذات الصدور.

﴿إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ

لَكُمْ وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [الزمر: ٧].

* وقد اختلف الناس فى أعمالهم بين الضلالة والهدى فمنهم من ضل ومنهم من اهتدى ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة مؤمنة تعمل الصالحات.

﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٣].

* والناس يسألون يوم القيامة عما كانوا يعبدون وعما كانوا قد اتبعوا الأنبياء والمرسلين أم صدوا عن سبيل الله. ولا يجزون إلا ما كانوا يعملون ولا تظلم نفس من عملها شيئًا.

﴿فَالْيَوْمَ لا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلا تُجْزَوْنَ إِلاَّ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [يس: ٥٤].

﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ [آل عمران: ٣٠].

* وتوفى كل نفس ما عملت من خير أو من شر والله أعلم بما عملت. ويساق الكفار إلى النار ويسألهم الزبانية ألم يأتكم رسل من بينكم يدعونكم إلى الله ويتلون عليكم آياته ويقيمون عليكم الحجج والبراهين وينذرونكم شر هذا اليوم. فيقول الكفار بلى قد جاءونا وأنذرونا ولكن كذبناهم وخالفناهم ووجب علينا الشقاء والعذاب. فيقال لهم ادخلوا جهنم ماكثين فيها فبئس حال ومآل المتكبرين عن اتباع الحق.

أما الذين اتقوا ربهم فإنهم يدخلون الجنة جماعة بعد جماعة: الرسل والأنبياء ثم الصديقون والمقربون والشهداء ثم الأبرار والعلماء الصالحون والأولياء... وهكذا حسب درجاتهم. ويستقبلهم الملائكة بالسلام ويبشرونهم بالسعادة وطيب العيش والنعيم. ويقول المؤمنون الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا أرض الجنة ننزل فيها أين شئنا. فنعم أجر العاملين بكتاب الله وسنة رسوله.

﴿ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٧٠﴾ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧١﴾ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٧٤﴾ ﴾ [الزمر: ٧٠ - ٧٤].

* ولله ملك السماوات والأرض يحكم فى خلقه بالعدل فيجزى كلا بعمله إن شرًا فشر وإن خيرًا فخير. وهو واسع المغفرة رحمته وسعت كل شىء يغفر الصغائر للذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش.

﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاؤُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى ﴿٣١﴾ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ... ﴾ [النجم: ٣١، ٣٢].

* فكل إنسان سيرجع إلى الله فمن عمل صالحًا يعود عليه نفع عمله ومن أساء يعود عليه وبال إساءته. والله سبحانه وتعالى ليس بظلام للعبيد فهو لا يعذب أحدًا إلا بعد قيام الحجة عليه وإرسال نذير من الرسل أو الأنبياء إليه.

﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ [فصلت: ٤٦].

﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾ [الجاثية: ١٥].

* وأسوأ الأعمال الكفر وأحسنها الإيمان والعمل الصالح. ومن يكفر فعليه تبعة كفره ومن يؤمن ويعمل صالحًا يجنى ثواب عمله. والله جل شأنه

يجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات مجازا لفضل: الحسنة بعشر أمثالها إلى سبع مائة ضعف إلى ما يشاء. والله لا يحب الكافرين.

﴿مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴿٤٤﴾ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِن فَضْلِهِ إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴿٤٥﴾﴾ [الروم: ٤٤، ٤٥].

* وتُحصى جميع أعمال العبد من خير وشر يوم القيامة فمن ثقلت موازنيه فاز ومن خفت موازنيه خاب وود أن يبرأ من سيئاته. ويحذرنا الله عقابه ويذكرنا برحمته حتى نستقيم على صراطه ولا نقنط إن يأسنا من رحمته فنتمادى فى السيئات.

﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ [آل عمران: ٣٠].

* ويوم القيامة تحاج كل نفس بنفسها عن عملها وتوفى كل نفس ما عملت من خير أو شر ولا تظلم نقيرا فلا ينقص من ثواب الخير ولا يزاد على جزاء الشر.

﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ﴾ [النحل: ١١١].

* وللناس مراتب ومنازل: درجات ودركات بحسب أعمالهم. وعلى أعمالهم يحاسبون إن خيرًا فخير وإن شرًا فشر. والله بصير بأعمالهم يحصيها جميعها ولا يغفل عنها وإن كانت مثقال ذرة أو أقل. ولا يستوى من اتبع شريعة الله فاستحق ثوابه وأجير من عقابه. ومن كفر فاستحق سخط الله وغضبه وعذابه.

﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِّمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٣٢].

﴿أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٦٢﴾ هُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٣﴾﴾ [آل عمران: ١٦٢، ١٦٣].

﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِّمَّا عَمِلُوا وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ﴾ [الأحقاف: ١٩].

* ولا يستوى الأعمى والبصير ولا يستوى المؤمنون الذين هم على بصيرة ويقين فى أمر الله ودينه، والكافرون الذين زين لهم سوء أعمالهم واتبعوا أهواءهم. والله سميع بصير حكم عدل لطيف خبير لا يساوى بين المؤمنين الذين آمنوا وعملوا الصالحات وبين الكافرين المفسدين فى الأرض ولا يجعل المتقين كالفجار فهو يثيب المتقين فى الجنة ويعاقب الفجار فى النار. وما أقل ما يتذكر كثير من الناس! أفيظن الكافرون الذين اجترحوا السيئات أن يساويهم الله بالمؤمنين الذين آمنوا وعملوا الصالحات؟! كلا فكل يجزى بما عمله إن شراً فشر وإن خيراً فخير. فمن جاء بالحسنة فله خير منها الحسنة بعشر أمثالها إلى سبع مائة ضعف إلى ما يشاء الله. ومن جاء بالسيئة تكب وجوهم فى نار جهنم جزاء بما كانوا يعملون. ومن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره.

﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلاَّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [القصص: ٨٤].

﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلا يُجْزَىٰ إِلاَّ مِثْلَهَا وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ﴾ [الأنعام: ١٦٠].

﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ ﴿٨٩﴾ وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلاَّ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾﴾ [النمل: ٨٩، ٩٠].

﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلا يُجْزَىٰ إِلاَّ مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [غافر: ٤٠].

﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [يونس: ٢٧].

﴿وَمَا يَسْتَوِي الأَعْمَىٰ وَالبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلا الْمُسِيءُ قَلِيلاً مَّا تَتَذَكَّرُونَ﴾ [غافر: ٥٨].

﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ كَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ [محمد: ١٤].

﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾ [ص: ٢٨].

﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [الجاثية: ٢١].

* والخالق البارىء المصور خلقكم وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة وأرسل لكم الأنبياء والرسل لهدايتكم فمنكم من اهتدى وآمن ومنكم من ضل وكفر وهو الشهيد الرقيب السميع البصير العليم فهو بما تعملون بصير وسيجزيكم بما تعملون بالعدل إن شرًا فشر وإن خيرًا فخير.

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [التغابن: ٢].

* وما خلق الله السماوات والأرض عبثًا بل سخرها لعباده، وما خلق الله عباده إلا ليعبدوه ويبلوهم أيهم أحسن عملاً.

﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً...﴾ [هود: ٧].

* والإنسان إذا ما أصابته شدة بعد نعمة يئس وجحد ما أصابه من نعمة من قبل، وإذا ما أصابته نعمة بعد شدة فرح وتباهى وظن أن لن تزول وذلك باستثناء المؤمنين الصالحين فهم يصبرون على الشدائد والمكاره ويعملون الصالحات وأولئك لهم مغفرة وأجر كبير.

﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا الإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ ﴿٩﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴿١٠﴾ إِلاَّ

الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١١﴾﴾ [هود: ٩ - ١١].

* وإلى الله يرجع الناس جميعهم يوم القيامة يعيدهم الله كما بدأهم. وهو الحق ووعده حق. وهو المهيمن العزيز الجبار المتكبر وهو العظيم العلى الكبير وهو القوى المتين وهو المبدئ والمعيد والمحيى والمميت وهو القيوم الواجد الماجد الواحد الأحد الفرد الصمد القادر المقتدر. يبعث الخلق يوم القيامة ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالعدل والجزاء الأوفى والمغفرة والأجر الكبير ويجزى الذين كفروا بعذاب شديد بما كانوا يكفرون.

﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ [يونس: ٤].

﴿الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ [فاطر: ٧].

* ويوم القيامة ترى كل أمة جاثية على ركبها من هوله يدعون إلى كتاب أعمالهم ويجزون بأعمالهم خيرها وشرها وكتابهم ينطق عليهم بالحق من غير زيادة ولا نقص فيه جميع أعمالهم قد كتبها الملائكة الحفظة الأمناء. ويدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات الجنة ويفوزون فوزًا مبينًا أما الذين كفروا فمصيرهم إلى النار.

﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ هَذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴿٣٠﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٣١﴾﴾ [الجاثية: ٢٨ - ٣١].

* ويبين الله مصائر الناس ومآل أعمالهم فالذين كفروا بآيات الله وصدوا الناس عن سبيل الله يبطل الله أعمالهم ولا يجعل لها ثوابًا ويدخلهم جهنم

وبئس المصير. أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بالحق الذي نزل على رسول الله ﷺ فيتجاوز الله عن سيئاتهم ويصلح شأنهم ويدخلهم الجنة ذلك لأن الذين كفروا اتبعوا الباطل والذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم.

﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ ﴿٣﴾﴾ [محمد: ١ - ٣].

* وإن الإنسان لفى خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بأداء الطاعات وتجنب المحرمات وتواصوا بالصبر على الشدائد والمصائب والبلاء.

ولقد خلق الله الإنسان فى أحسن صورة ثم رده إلى الجحيم إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات جعل الله لهم أجرًا غير مقطوع فى نعيم الجنة. فيأيها الإنسان ما غرك بربك الكريم وجعلك تكذب بالجزاء فى المعاد وأنت تعلم أن من قدر على خلقك قادر علي بعثك وهو الله أحكم الحاكمين يبعثك ليقيم الميزان والعدل يوم القيامة فيجزى كل بحسب عمله إن شرًا فشر وإن خيرًا فخير.

﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾ [العصر: ١ - ٣].

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴿٥﴾ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٦﴾ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ ﴿٧﴾ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ﴿٨﴾﴾ [التين: ٤ - ٨].

بلى وأنا على ذلك من الشاهدين.

* والله تعالى يحذر الذين يبخلون بما آتاهم من مال ظانين أنه ينفعهم فذلك ليس خيرًا لهم بل هو شر لهم فيسطوقون ما بخلوا به يوم القيامة. فالمال مال الله استخلفهم فيه فلينفقوا مما رزقهم ما ينفعهم يوم المعاد. ولله

ميراث السماوات والأرض ومرجع الأمور إلى الله، والله بما تعملون عليم خبير يحاسبهم على أعمالهم بالقسط.

﴿وَمَا لَكُمْ أَلاَّ تُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ...﴾ [الحديد: ١٠].

﴿وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُم بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [آل عمران: ١٨٠].

* ولقد أمر الله الناس أن يتقوه فيفعلوا ما أمر به ويتجنبوا ما نهى عنه وأن يحاسبوا أنفسهم قبل أن يحاسبوا فينظروا ماذا يدخرون لأنفسهم من الأعمال الصالحة يوم المعاد فالله عليم خبير بأعمالهم ولا تخفى عليه منهم خافية كما أمرهم الله ألا ينسوا ذكره فينسيهم العمل بما ينفعهم فى ذلك اليوم. ومن نسى ذكر الله فأولئك هم الخارجون عن طاعته وهم أصحاب النار. ولا يستوى أصحاب الجنة وأصحاب النار، فأصحاب الجنة هم الناجون من عذاب الله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٩﴾ لا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [الحشر: ١٨ - ٢٠].

* ويحذر الله الناس أن تلهيهم أموالهم وأولادهم عن ذكره وطاعته فمن تشغله أمواله وأولاده عن ذكر الله فهو من الخاسرين الذين يخسرون أنفسهم يوم القيامة. ويأمر الله الناس أن ينفقوا مما رزقهم من قبل أن يأتى أحدهم الموت فيندم ويخاف ويقول رب لولا أخرتنى إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين. وهيهات فلكل أجل كتاب ولن يؤخر الله نفسًا إذا جاء أجلها.

ويحذر الله الناس والله خبير عليم بما يعملون. وقد جعل الله الدنيا الفانية المزينة بزينة زائلة دار اختبار لينظر ماذا يعملون وأيهم أحسن عملاً.

فتبارك الله المتصرف فى جميع مخلوقاته بما يشاء فهو على كل شىء قدير. وهو الذى أوجد الناس من العدم ليختبرهم وهو العزيز الجبار المتكبر وهو الغفور التواب الرحيم.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩﴾ وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾ ﴾ [المنافقون: ٩ - ١١].

﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً ﴾ [الكهف: ٧].

﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿٢﴾ ﴾ [الملك: ١، ٢].

* ويقول الله للناس إن هذه أمتكم أمة واحدة فدينكم دين واحد هو ملة التوحيد وربكم واحد فاعبدوه. وأرسل الله الأنبياء والرسل للناس لهدايتهم إلي الصراط المستقيم. واختلف الناس بين مصدق لهم ومكذب وكلهم راجعون إلى الله يوم القيامة فيجزى كلا بحسب عمله إن خيرًا فخير وإن شرًا فشر. فمن يؤمن بالله ويعمل الصالحات فلا يضيع أجره ولا يظلم مثقال ذرة فجميع أعماله أحصتها الملائكة الحفظة الكرام.

﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾ وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ كُلٌّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ ﴿٩٣﴾ فَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ ﴿٩٤﴾ ﴾ [الأنبياء: ٩٢ - ٩٤].

* ويوم القيامة تخضع الخلائق وتذل وتستسلم لخالقها الحى الذى لا يموت القيوم الذى لا ينام والقيم على كل شىء ولا قوام لشىء إلا به. فمن لقى الله وهو به مشرك فقد خاب خيبة عظيمة. ﴿ ... إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [لقمان: ١٣]. أما من آمن وعمل صالحًا فلا يخاف زيادة فى سيئاته ولا نقصا فى حسناته.

﴿ وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١١١﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾ ﴾ [طه: ١١١، ١١٢].

* وقد أرسل الله رسوله ﷺ يتلو على الناس آيات الله ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من ظلمات الكفر والجهل إلى نور الإيمان والعلم. فمن يؤمن بالله ويعمل صالحًا يدخله جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدًا فيها أبدًا قد أحسن الله له رزقًا.

﴿ ...قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَن يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا ﴿١١﴾ ﴾ [الطلاق: ١٠، ١١].

* فالحمد لله الذى أنزل على محمد ﷺ القرآن وجعله مستقيمًا ولم يجعل فيه اعوجاجًا ولا ميلاً ولا زيغًا لينذر به المكذبين بعذاب عاجل فى الدنيا وآجل فى الآخرة ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم مثوبة حسنة جنة يخلدون فيها أبدًا وينذر المشركين الذين يعبدون الأصنام ويعبدون الملائكة ويقولون هم بنات الله. وما من أحد أظلم من أولئك المشركين الذين كذبوا على الله وكذبوا رسول الله ﷺ. أليس فى جهنم مثوى لهم؟ أما المؤمنون الذين صَدَقوا وصَدَّقوا رسول الله ﷺ فأولئك الذين اتقوا الله واتقوا الشرك واتقوا نار جهنم فلهم ما يشاءون عند ربهم فى الجنة وذلك جزاء المحسنين.

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا ﴿١﴾ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَّاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾ وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴿٤﴾ ﴾ [الكهف: ١ - ٤].

﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾

لَهُم مَّا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾﴾ [الزمر: ٣٢ - ٣٤].

* ومن أظلم من المفترين على الله كذبًا أولئك يعرضون على ربهم يوم القيامة. ويقول الأشهاد من الملائكة والرسل والأنبياء والإنس والجن هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين الذين يردون الناس عن الصراط المستقيم ويبغون الفساد ويكذبون بيوم الدين. أولئك كانوا تحت قهر الله وسلطانه فى الدنيا وهم فى الآخرة تحت قهره وسلطانه وليس لهم من دونه أولياء ويضاعف لهم العذاب لأنهم كانوا صما عن سماع الحجج وعميًا عن اتباع الحق فخسروا أنفسهم فى الآخرة وأدخلوا نار جهنم ولم ينفعهم ما كانوا يعبدون من دون الله. أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات وخشعوا لربهم فأولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون لا يموتون ولا يهرمون ولا يمرضون. ومثل الفريقين كالأعمى عن اتباع الحق والأصم عن سماع الحجج وكالبصير يرى الحق ويتبينه والسميع يسمع الحجج ويفكر ويتدبر فهل يستويان مثلا. كلا ﴿لا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ [الحشر: ٢٠].

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٨﴾ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿١٩﴾ أُولَٰئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ ﴿٢٠﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢١﴾ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ ﴿٢٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٣﴾ مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَىٰ وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [هود: ١٨ - ٢٤].

* ومثل الذين كفروا بربهم أعمالهم يوم القيامة كرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف فشتته فهم فى دنياهم كانوا يحسبون أنهم على شىء وفى

الآخرة يرون أعمالهم هباء منثوراً ويرون سعيهم ضلالاً بعيداً لا ثواب عليه.
﴿ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا ﴾ [الفرقان: ٢٣].

﴿ مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ شَيْءٍ ذَٰلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴾ [إبراهيم: ١٨].

* والمؤمنون الذين أحيا الله قلوبهم بالإيمان وجعل لهم الإسلام والقرآن نوراً يهتدون به في حركتهم في الحياة بين الناس هل هم كالكافرين الذين غرقوا في الضلالات وضل سعيهم في الحياة الدنيا وحسبوا أنهم يحسنون صنعًا؟ لا يستوون.

فالكافرون قد حبطت أعمالهم وخفت موازينهم فجزاؤهم جهنم يدخلونها بكفرهم واتخاذهم آيات الله ورسله هزوا. أما المؤمنون الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات الفردوس نزلا يقيمون فيها لا يموتون ولا يبغون تحولا عنها.

﴿ أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [الأنعام: ١٢٢].

﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾ ذَٰلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ﴿١٠٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾ ﴾ [الكهف: ١٠٣ - ١٠٨].

* ومحمد رسول الله ﷺ والذين معه أشداء على الكفار رحماء بين المسلمين تراهم كثيرى الصلاة كثيرى العمل الصالح يبتغون من الله الثواب والجنة يبدو في وجوههم التواضع والخشوع ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج فراخه المتفرعة في جوانبه فقوت الفراخ الزرع فشب وطال واستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار. والزراع هم

رسول الله ﷺ ومن أتى بعده من علماء الإسلام الصالحين والزرع هو الإسلام والفراخ هم المسلمون الذين آمنوا وعملوا الصالحات يقوى بهم الإسلام. وقد وعدهم الله مغفرة لذنوبهم وفوزًا بالجنة والنعيم ووعد الله حق وصدق.

﴿مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ٢٩].

* وضرب الله للمؤمنين الذين آمنوا وأطاعوا الله مثلا فى مخالطتهم الكافرين بآسية بنت مزاحم التى آمنت وأطاعت ربها ودعته القربة منه وبناء بيت لها عنده فى الجنة وتخليصها من فرعون ومن القوم الظالمين. وبرئت آسية من عملهم وما ضرها كفر زوجها فرعون الذى كان أعتى أهل الأرض.

﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [التحريم: ١١].

* وينكر الله على المشركين جحودهم وكفرهم بآياته ونعمه فهو الذى خلق لهم أنعامًا فهم لها مالكون وذللها لهم فمنها يركبون ومنها يأكلون ولهم فيها منافع من أصوافها وأوبارها وأشعارها ومشارب من ألبانها ثم هم بعد ذلك يتخذون من دون الله آلهة لا تستطيع نصرهم ولا دفع الأذى عن نفسها فى الدنيا والآخرة.

﴿أَوَ لَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ ﴿٧٥﴾﴾ [يس: ٧١ - ٧٥].

* والله تعالى هو الخالق الخبير العالم بكل شىء فهو الذى كور الأرض وقدر حركتها فجعل الليل يلج فى النهار والنهار يلج فى الليل وخلق الشمس

والقمر كل يجرى إلى أجل مسمى عنده. وتلك الآيات تبين أن الله هو الحق وأن كل ما سواه باطل والله هو العلى الذى لا أعلى منه شىء وهو الكبير الذى لا أكبر منه شىء وهو الذى خلق السماوات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج فى الأرض من حب أو ماء وما يخرج منها من نبات أو معادن أو مياه وما يخرج من بحارها من أسماك أو حيوانات أو نباتات أو أملاح ويعلم ما ينزل من السماء من أمطار أو برد أو شهب وما يعرج فيها من الملائكة والأعمال. وهو معكم أينما كنتم رقيب عليكم شهيد على أعمالكم بصير بما تعملون.

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾﴾ [لقمان: ٢٩، ٣٠].

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الحديد: ٤].

* أمر الله رسوله أن ينذر عشيرته الأقربين وأن يلين جانبه لمن اتبعه من المؤمنين وأن يبرأ من عمل من عصاه وأن يتوكل فى جميع أموره على العزيز الرحيم فهو حافظه وناصره. وأطاع رسول الله ﷺ أمر ربه.

﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢١٦﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾﴾ [الشعراء: ٢١٤ - ٢١٧].

* ثم توجه رسول الله ﷺ بالدعوة إلى قريش فأعرضوا عنه وقالوا قلوبنا غلف لا نفهم ما تدعونا إليه وفى آذاننا صمم عما جئتنا به ومن بيننا وبينك حجاب فلا يصل إلينا مما تقول شىء فاعمل على طريقتك إننا عاكفون على أوثاننا.

﴿ ... فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لا يَسْمَعُونَ ﴿٤﴾ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ ﴿٥﴾ ﴾ [فصلت: ٤، ٥].

* وإذا قيل لهم من يرزقكم من السماوات والأرض قالوا الله، فلماذا يشركون به وهو المتفرد بالربوبية والألوهية والرزق. إنهم لا يفقهون. وبرئ رسول الله ﷺ من شركهم قائلاً إن الله سيجمع بيننا يوم القيامة ويحكم بيننا بالعدل وهو الحاكم العادل الفتاح العليم فأرونى الأنداد التى ألحقتموها بالله شركاء هل لهم الحكم أو العزة؟ كلا. فالله سبحانه وتعالى لا شريك له ولا نظير له ولا ند له فهو الواحد الأحد الفرد الصمد العزيز الحكيم فى أفعاله وأقواله وشرعه.

﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ قُل لاَّ تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾ قُلْ أَرُونِيَ الَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِ شُرَكَاءَ كَلاَّ بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ ﴾ [سبأ: ٢٤ - ٢٧].

* ويأمر الله رسوله أن يدعو إلى الإسلام ويستقيم على شريعته ولا يتبع أهواء المشركين وأن يقول آمنت بالكتب المنزلة من السماء وأمرت لأعدل بينكم والله ربنا وربكم ونحن برآء منكم ولا خصومة بيننا وبينكم والله يجمع بيننا يوم القيامة وإليه المآب والحساب يجزى كلا بعمله ولا تخفى عليه خافية.

﴿ فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾ [الشورى: ١٥].

* ويهدد الله المشركين بقوله: ﴿ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلاً ﴾ [الإسراء: ٨٤] ويقول لرسوله ﷺ وإن كذبك المشركون فابرأ منهم ومن عملهم ﴿ وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنتُم بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [يونس: ٤١] وقل لهم اعملوا على طريقتكم

إنا عاملون على منهجنا وانتظروا إنا منتظرون فستعلمون من تكون كلمته هى العليا ومن تكون له عاقبة الدار ومن يأتيه عذاب يخزيه فى الدنيا ويحل عليه فى الآخرة عذاب مقيم إنه لا يفلح الظالمون.

﴿ وَقُل لِّلَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ ﴿١٢١﴾ وَانتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾ [هود: ١٢١، ١٢٢].

﴿ قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ [الزمر: ٣٩، ٤٠].

﴿ قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾ [الأنعام: ١٣٥].

﴿ وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴾ [هود: ٩٣]. هذا ما قاله شعيب عليه السلام لقومه.

* ويقول الله لرسوله ﷺ قل لأهل الكتاب لم الحجاج فى وحدانية الله وهو ربنا وربكم لا شريك له ونحن له مخلصون فى العبادة ونحن برآء منكم وأنتم برآء منا. ولم تقولون إن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط كانوا هودا أو نصارى؟ فهل أنتم أعلم أم الله؟ وقد جاء فى كتابكم أن الدين عند الله الإسلام وأن محمدًا رسول الله؟ وخاتم النبيين وأن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط برآء من اليهودية والنصرانية. فمن أظلم ممن كتم الشهادة وما الله بغافل عما تعملون.

﴿ قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ ﴿١٣٩﴾ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ قُلْ أَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِندَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾ ﴾ [البقرة: ١٣٩، ١٤٠].

﴿وَإِن جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٦٨﴾ اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٦٩﴾﴾ [الحج: ٦٨، ٦٩].

* وآمن علماء أهل الكتاب بالقرآن وقالوا آمنا به وإنه الحق من ربنا وإنا كنا من قبل هذا القرآن مسلمين مؤمنين بتوحيد الألوهية لله الواحد الأحد. أولئك يؤتون أجرهم عند ربهم مرتين بما صبروا على اتباع الحق وبدرئهم السيئة بالحسنة وبإعراضهم عن اللغو وبما كانوا ينفقون ويتصدقون.

﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِن قَبْلِهِ هُم بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾ أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [القصص: ٥٢ - ٥٥].

* قال المشركون اتخذ الرحمن ولدًا سبحانه بل هم عباد مكرمون عنده لا يتقدمون بين يديه بأمر ولا يخالفونه. ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [الأنبياء: ٢٦، ٢٧]. وكان المشركون يستكبرون أن يقولوا لا إله إلا الله ويرفضون ترك عبادة آلهتهم عن قول شاعر مجنون كما يزعمون. ويكذبهم الله وينذرهم بعذاب أليم جزاء ما كانوا يعملون. ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴿٣٦﴾ بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٧﴾ إِنَّكُمْ لَذَائِقُوا الْعَذَابِ الْأَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٩﴾﴾ [الصافات: ٣٥ - ٣٩]. ولا يزال الذين كفروا في مرية من العذاب ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴿٥٥﴾ الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٥٦﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥٧﴾﴾ [الحج: ٥٥ - ٥٧].

* فلا يضيرنك يا محمد تكذيب قومك لك فقد كذبت أمم رسلهم من

قبل وزين لهم الشيطان أعمالهم فهم ووليهم اليوم لهم عذاب أليم. ﴿تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النحل: ٦٣]، فقل لقومك إن الله سبحانه ليس بغافل عما تعملون فسيقيم عليكم الحجج يوم القيامة فتعرفونها ثم تعذبون. ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [النمل: ٩٣]. ولا يحزنك كفرهم فإلى الله مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون والله لا يخفى عليه خافية. ﴿... لَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [فاطر: ٨]. ﴿وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [لقمان: ٢٣]. وقل للمشركين الذين يدعونك إلى عبادة آلهتهم أفغير الله تأمرونى أيها الجاهلون. والله قد أوحى إلى الرسل لئن أشركوا ليحبطن عملهم وليكونن من الخاسرين. ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٦﴾﴾ [الزمر: ٦٤ - ٦٦]. وقل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى أن إلهكم إله واحد لا شريك له فمن كان يرجو ثواب الله فليعمل عملاً صالحًا ولا يشرك بعبادته أحدًا. ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠]. ويأمرنا الله أن ندع المشركين الذين يشتقون أسماء أوثانهم من أسماء الله فإنهم سيلقون جزاءهم بما أشركوا وألحدوا فى أسمائه. ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠]. ويأمرنا أن لا نسب أوثانهم حتى لا يسبوا الله سبحانه فقد زين لهم حب أوثانهم وإلى الله مرجعهم فيجازيهم بأعمالهم. ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٠٨].

* وأنزل الله القرآن هدى ورحمة يهدى إلى سبيل الرشد ويبشر المؤمنين الذين يتمسكون به أن لهم يوم القيامة أجرًا كبيرًا. أما الذين لا يؤمنون

بالآخرة ولا بما وعدوا من العذاب فإنهم يوم يأتيهم يقولون إنه كان حقًا ولا يجدون شفعاء لهم ويتمنون لو ردوا إلى الدار الدنيا. وهيهات أن يردوا فهم قد خسروا أنفسهم وباءوا بكفرهم وذاقوا وبال ما كانوا يعملون عذابًا أليمًا. ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ وَأَنَّ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٠﴾﴾ [الإسراء: ٩، ١٠]، ﴿وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٥٣﴾﴾ [الأعراف: ٥٢، ٥٣]. والذين كفروا ولم يؤمنوا بالقرآن ولا بالآخرة يقفون يوم القيامة أذلة بين يدى الله يتخاصمون ويندمون على ما سلف منهم عندما يرون العذاب وتوضع فى أعناقهم السلاسل ويجزون بما عملوا. ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن نُّؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلا أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُم بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَن نَّكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَندَادًا وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الأَغْلالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلاَّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [سبأ: ٣١ - ٣٣]. ﴿... وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَذَا وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِّن دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ ﴿٦٣﴾ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [المؤمنون: ٦٢ - ٦٤]. وأعمال الكافرين هباء لا تفتح لها أبواب السماء فهم أصحاب النار وكذلك يجزى الله المجرمين. أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فأولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون نزع الله ما فى صدورهم من حسد تجرى من تحتهم الأنهار يحمدون الله فتلك الجنة أورثوها بما كانوا يعملون. ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلا يَدْخُلُونَ

الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٤١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٤٢﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ٤٠ - ٤٣]. ويجزى الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات مغفرة منه ورضوانًا وفضلاً كبيرًا. أما الذين صدوا عن سبيل الله وكذبوا رسله ولم يؤمنوا بالقرآن ولا بالآخرة فقد حبطت أعمالهم ويعذبهم الله عذابًا شديدًا. ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٤٧]. ﴿وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ [الشورى: ٢٦].

* ويأمر الله رسوله أن يقول للكافرين الذين يزعمون أن لن يبعثوا بلى وربى لتبعثن ثم لتنبؤن بجميع أعمالكم وذلك على الله يسير. فآمنوا بالله ورسوله وكتابه فالله لا تخفى عليه خافية من أعمالكم. والله سيجمعكم يوم القيامة فمن يؤمن بالله ويعمل صالحًا يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك هو الفوز العظيم ومن يكفر ويكذب بآيات الله فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون وبئس المصير. ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَن يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٠﴾﴾ [التغابن: ٧ - ١٠]. ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ ﴿٧﴾ أُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ

بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٩﴾ دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠﴾ ﴾ [يونس: ٧ - ١٠]، ويقال لأصحاب النار ذوقوا العذاب بما كذبتم بالبعث وبما كنتم تعملون. ﴿فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٥﴾ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لاَّ يَسْتَوُونَ ﴿١٨﴾ أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ نُزُلاً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ [السجدة: ١٤ - ٢٠] فالذين خرجوا عن طاعة الله مأواهم النار ويبتليهم الله فى الدنيا لعلهم عن ضلالهم يرجعون.

﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [السجدة: ٢١]. ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الروم: ٤١]. وكان الكافرون إذا ما جاءهم الموت سألوا الرجعة إلى الدنيا لإصلاح ما أفسدوه.. وهيهات. فأمامهم برزخ حاجز بين الآخرة والدنيا يعذبون فيه إلى يوم يبعثون. ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلاَّ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ [المؤمنون: ٩٩، ١٠٠] وكل نفس ذائقة الموت وإلى الله المآب. والذين آمنوا وعملوا الصالحات وصبروا وتوكلوا على الله يغرس الله فى قلوبهم وُدًّا فى الدنيا ويسكنهم فى الآخرة غرفًا فى الجنة تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدًا. ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ

الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٥٨﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [العنكبوت: ٥٧ - ٥٩]. ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾ [مريم: ٩٦].

* فلماذا لا يؤمن أولئك الكفار بالله ورسوله. ولماذا إذا ما قرئ عليهم القرآن لا يسجدون. ولماذا بيوم الدين يكذبون؟ إن الله يعلم ما فى صدورهم من غل واستكبار وحرص على الدنيا فبشرهم بعذاب أليم. فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم فى الآخرة أجر غير مقطوع أما أولئك الذين يكذبون بالآخرة فقد مد الله لهم فى ضلالهم فهم يتيهون فيه لهم سوء العذاب فى الدنيا وهم فى الآخرة هم الأخسرون.

﴿فَمَا لَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لا يَسْجُدُونَ ﴿٢١﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ ﴿٢٢﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٢٥﴾﴾ [الانشقاق: ٢٠ - ٢٥]. ﴿إِنَّ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ﴾ [النمل: ٤]. والذين كفروا لهم نار جهنم لا يخفف عنهم من عذابها ولا يموتون ليرتاحوا. وهم يجأرون إلى الله أن يردهم إلى الدنيا ليصلحوا ما أفسدوا ولو كانوا ممن آمنوا بالحق لعملوا صالحًا فى دنياهم من قبل فليذوقوا العذاب فليس للظالمين نصير. ومن كفر فعليه كفره ومن عمل صالحًا فلأنفسهم يمهدون. ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا كَذَٰلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ ﴿٣٦﴾ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَ لَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾﴾ [فاطر: ٣٦، ٣٧].

﴿مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴿٤٤﴾ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِن فَضْلِهِ إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴿٤٥﴾﴾ [الروم: ٤٤، ٤٥]. والذين كفروا ليس لهم فى الآخرة إلا النار وحبط عملهم فى الدنيا والآخرة ويوم احتضارهم يظهرون الطاعة ويقولون ما كنا نعمل من سوء

ويكذبهم الله فهو عليم بما كانوا يعملون. ويوم القيامة يغشاهم الخزى فأين شركاؤهم الذين كانوا فى سبيلهم يعادون. أولئك مثواهم النار خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين. أما الذين اتقوا فإنهم آمنوا وأحسنوا فلهم فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة ولنعم دار المتقين جنات عدن يدخلونها بما كانوا يعملون ﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٢٧﴾ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ فَأَلْقَوُا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوءٍ بَلَىٰ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٢٩﴾ وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ ﴿٣٠﴾ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَٰلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ ﴿٣١﴾ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [النحل: ٢٧ - ٣٢].

* ومن الناس من يقبل على لهو الحديث ليضل عن سبيل الله ويتخذ سبيل الله هزوا ويستكبر ويعرض عن سماع الذكر الحكيم أولئك لهم عذاب أليم يوم القيامة. أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات النعيم خالدين فيها.

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٦﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ ﴿٨﴾ خَالِدِينَ فِيهَا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٩﴾﴾ [لقمان: ٦ - ٩].

* ويوم تقوم الساعة ييأس المجرمون فما شفعت فيهم آلهتهم من دون الله وهم فى العذاب محضرون والذين آمنوا وعملوا الصالحات فى روضة ينعمون. ﴿اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ

الْمُجْرِمُونَ ﴿١٢﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءُ وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ ﴿١٣﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿١٦﴾ فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١٩﴾﴾ [الروم: ١١ - ١٩].

ويوم يحشر المشركون إلى النار تجمعهم الزبانية ويشهد عليهم سمعهم وبأبصارهم وجلودهم بأعمالهم. أنطقها الله الذى أنطق كل شىء والذى خلقهم أول مرة ثم بعثهم ثم إليه يرجعون. كانوا يجاهرون بالكفر والمعاصى ويظنون أن الله لا يعلم ما يعملون ذلك ظنهم الفاسد فأهلكم الله وأصبحوا من الخاسرين فنكسوا رءوسهم وقالوا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحًا. ﴿... وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [الأنعام: ٢٨]. ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [فصلت: ١٩ - ٢٣]. ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ [السجدة: ١٢]. ﴿فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴿١٣﴾ هَٰذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٤﴾ أَفَسِحْرٌ هَٰذَا أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿١٥﴾ اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ

﴿١٧﴾ فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿١٨﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾﴾ [الطور: ١١ - ٢١].

﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٤﴾ هَذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴿٣٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٧﴾ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ﴿٣٩﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٠﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [المرسلات: ٣٤ - ٤٣].

* ويوم القيامة ينشر كتاب الأعمال فترى المجرمين خائفين مما فيه ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يترك عملاً صغيرًا ولا كبيرًا إلا سجله ويحكم الله بين عباده ولا يظلم أحدًا ويحاسبهم الله بما عملوا وجزاء الكافرين النار ولا يغنى عنهم عملهم شيئًا فما من عمل ينجيهم بعد كفرهم. والله يمهل ولا يهمل، وهو ليس بغافل عما يعملون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار فينبئهم بما عملوا ويذيقهم عذابًا أليمًا.

﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَٰذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٩].

﴿وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [الجاثية: ٣٣].

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾ [إبراهيم: ٤٢].

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَٰئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾ [البينة: ٦].

* وأحبط الله أعمال الكافرين الذين كفروا بآيات الله وبلقاء الآخرة وكرهوا ما أنزل الله وشاقوا الرسول ﷺ وصدوا عن سبيل الله وهم لن يضروا الله شيئًا وهم فى الآخرة من الخاسرين.

﴿ ... وَمَن يَكْفُرْ بِالإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [المائدة: ٥].

﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿٨﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴿٩﴾ ﴾ [محمد: ٨، ٩].

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَالَهُمْ﴾ [محمد: ٣٢].

* وأحبط الله أعمال المرتدين فمأواهم النار هم فيها خالدون.

﴿ ... وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٢١٧].

* وأحبط الله أعمال أهل الكتاب الذين كفروا بآيات الله وقتلوا الأنبياء بغير حق وقتلوا الذين يأمرون بالقسط من الناس وأنذرهم الله بعذاب أليم.

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [آل عمران: ٢١، ٢٢].

* وأحبط الله أعمال المشركين وهم فى النار خالدون.

﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنفُسِهِم بِالْكُفْرِ أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ﴾ [التوبة: ١٧].

* وأحبط الله أعمال المنافقين الذين فى قلوبهم مرض.

﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَٰؤُلاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ﴾ [المائدة: ٥٣].

* ووعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها ولعنهم

الله وأحبط أعمالهم فى الدنيا والآخرة وأعد لهم فى نار جهنم عذابًا مقيمًا وأولئك هم الخاسرون.

﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴿٦٨﴾ كَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالاً وَأَوْلاَدًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلاقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُم بِخَلاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلاقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا أُوْلَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٦٩﴾﴾ [التوبة: ٦٨، ٦٩].

* ويتوعد الله المشركين بالويل.

﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٨﴾﴾ [فصلت: ٦ - ٨].

* ويهدد الله الكافرين وينذر الذين يحادون الله ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [التحريم: ٧].

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٦﴾﴾ [المجادلة: ٥، ٦].

* ويهدد الله بنى إسرائيل بالخزى فى الحياة الدنيا وبالعذاب فى الآخرة.

﴿... أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٨٥].

* ويهدد الله الذين فروا من صفوف المسلمين فى القتال خوفًا من الموت.

﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الجمعة: ٨].

* وينهى الله أهل الكتاب عن الغلو فى دينهم وبعنفهم على كفرهم بآياته وصدهم عن سبيل الله.

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٩﴾﴾ [آل عمران: ٩٨، ٩٩].

* ويصف الله بنى إسرائيل بقوله:

﴿... كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٧٠﴾ وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُّوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِّنْهُمْ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٧١﴾﴾ [المائدة: ٧٠، ٧١].

﴿وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ٦٢].

* ويصف الله أعمال الكافرين بقوله:

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [النور: ٣٩].

* ويصف الله المشركين يوم بدر بقوله:

﴿... خَرَجُوا مِن دِيَارِهِم بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٤٧﴾ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ...﴾ [الأنفال: ٤٧، ٤٨].

ويصفهم قبل فتح مكة بقوله:

﴿... وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨﴾ اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَن سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩﴾ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ ﴿١٠﴾ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ...﴾ [التوبة: ٨ - ١١].

ويصف من لم يؤمن منهم يوم القيامة بقوله:

﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴿١٦٧﴾﴾ [البقرة: ١٦٦، ١٦٧].

* ويصف الله اليهود والمشركين بقوله:

﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٩٦].

* ويصف الله المنافقين بقوله:

﴿... إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴿١﴾ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾﴾ [المنافقون: ١ - ٤].

﴿... وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١١٩﴾ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾﴾ [آل عمران: ١١٩، ١٢٠].

﴿... فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ﴾ [محمد: ٣٠].

﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُل لاَّ تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [النور: ٥٣].

* ويفضح الله المنافقين الذين قعدوا عن القتال فى غزوة تبوك بقوله:

﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُل لاَّ تَعْتَذِرُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ

أَخْبَارَكُمْ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [التوبة: ٩٤].

* ويحذر الله المتسللين لواذا (أى خفية) من مجلس دعاهم إليه الرسول ﷺ بقوله:

﴿... قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٤﴾﴾ [النور: ٦٣، ٦٤].

* وينهى الله عن طاعة الكافرين والمنافقين بقوله:

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١﴾ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٢﴾﴾ [الأحزاب: ١، ٢].

* ويصف الله المسرفين بقوله:

﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [يونس: ١٢].

* ويصف الله المجادلين عن الخائنين بقوله:

﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا﴾ [النساء: ١٠٨].

* ويصف الله المؤمنين بقوله:

﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ

يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُولَئِكَ جَزَاؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿١٣٦﴾﴾ [آل عمران: ١٣٤ - ١٣٦].

* ويذكر الله المؤمنين بنعمته عليهم يوم نصرهم فى غزوة الأحزاب بقوله:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ [الأحزاب: ٩].

* ويفضح الله المخلفين الذين تخلفوا عن الحديبية بقوله:

﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [الفتح: ١١].

* ويلوم الله المتخلفين عن غزوة تبوك بقوله.

﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ الْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا عَن رَّسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢١﴾﴾ [التوبة: ١٢٠، ١٢١].

* وينهى الله عن اتخاذ أعداء الله وأعداء المسلمين أولياء بقوله:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ...﴾ [الممتحنة: ١].

﴿لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الممتحنة: ٣].

* ويتوعد الله العاصين بقوله:

﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [التوبة: ١٠٥].

* ويحث الله المسلمين على التوبة فالتائب من الذنب كمن لا ذنب له. والتوبة هى الرجوع عن المعاصى والإقلاع عنها والعزم على عدم العود إليها وإصلاح العمل بعدها.

﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٨﴾ ﴾ [النساء: ١٧، ١٨].

﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾ ﴾ [الفرقان: ٦٨ - ٧١].

﴿ فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا ﴿٦٠﴾ ﴾ [مريم: ٥٩، ٦٠].

﴿ وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِن بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الأعراف: ١٥٣].

﴿ ... كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الأنعام: ٥٤].

﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [النحل: ١١٩].

﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [النساء: ١١٠].

﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾

﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾﴾ [الأحقاف: ١٣، ١٤].

* وغفر الله للمسلمين الذين تخلفوا عن الجهاد كسلا واعترفوا بذنبهم.

﴿وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠٢﴾ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾﴾ [التوبة: ١٠٢ - ١٠٤].

* وحض الله بنى إسرائيل على التوبة.

﴿كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ ﴿٨١﴾ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾﴾ [طه: ٨١، ٨٢].

* وحث الله المشركين على التوبة.

﴿فَأَمَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَىٰ أَن يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ﴾ [القصص: ٦٧].

* ويأمر الله المسلمين أن يطيعوه ويطيعوا الرسول ﷺ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾ [محمد: ٣٣].

* ويأمرهم أن يتقوا الله ويقولوا قولاً سديدًا.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

* ويأمرهم بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة.

﴿وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة: ١١٠].

* ويأمرهم بالعدل.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء: ١٣٥].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ٨].

* ويأمرهم أن يصلحوا أنفسهم لا يضرهم من ضل:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ١٠٥].

* وينهى الله المؤمنين أن يقولوا لمن ألقى إليهم السلام لست مؤمنًا.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِندَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء: ٩٤].

* وينهاهم عن الخمر والميسر والأنصاب والأزلام.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: ٩٠].

* وينهاهم عن مشاقة الرسول ﷺ واتباع غير سبيل المسلمين.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [الحجرات: ١، ٢].

* وينهى الله المسلم عن طاعة والديه إن هما جاهداه على أن يشرك بالله.

﴿وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِن جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [العنكبوت: ٨].

﴿وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [لقمان: ١٥].

* ويلعن الله الذين يرمون المحصنات من المؤمنات.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [النور: ٢٣، ٢٤].

* ويصدر الله حكمه فى كفارة الظهار.

﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [المجادلة: ٣].

* ومن آداب الإسلام إخفاء الصدقات.

﴿إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٧١].

* ومن آدابه الاستئذان.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾ [النور: ٢٧، ٢٨].

* ووعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات مغفرة وأجرًا عظيمًا.

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٧].

﴿لَهُمْ دَارُ السَّلامِ عِندَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٧].

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧].

﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ [الحج: ١٤].

﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾﴾ [الحج: ٢٣].

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَّهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴿٥٧﴾﴾ [النساء: ٥٦، ٥٧].

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٥٧﴾﴾ [آل عمران: ٥٦ - ٥٧].

﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [البقرة: ٨١، ٨٢].

* وفى قصة ذى القرنين قال تعالى:

﴿وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا﴾ [الكهف: ٨٨].

وفى قصة سحرة فرعون قال:

﴿إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لا يَمُوتُ فِيهَا وَلا يَحْيَىٰ ﴿٧٤﴾ وَمَن يَأْتِهِ

مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ مَن تَزَكَّىٰ ﴿٧٦﴾﴾ [طه: ٧٤ - ٧٦].

وفى قصة الرجل الذى آمن من قوم فرعون قال:

﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [غافر: ٤٠].

* وهذا جزاء المقربين.

﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴿١٠﴾ أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿١٢﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ﴿١٤﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُّتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ ﴿١٦﴾ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾ وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [الواقعة: ١٠ - ٢٤].

* ومن أحسن عملاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحًا.

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣].

* ولله غيب السماوات والأرض وإليه يرجع الأمر كله.

﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [هود: ١٢٣]